بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لم يقتصر الدعاة – عبر تاريخ الفكر الإسلامى – فى دعوتهم إلى الإسلام على **المنهج الوعظى** ، بقسميه : الوجدانى والتعليمى ، بل كثيراً ما استخدموا : **المنهج العقلى** (الحكمة) فى مناقشة المخالفين وأصحاب الأديان الأخرى ، **والمنهج الجدلى** فى محاورة المناوئين للإسلام ، والمشككين فى تعاليمه ، فامتلأت كتب التراث بمناقشات حادة ، ومحاورات مستفيضة . وهذا هو أسلوب الداعية الذى يفقه تعاليم الإسلام ، ويدرك قيمه التى جاءت لصالح الفرد والجماعة .

فإذا اقتصر الدعاة على الوعظ ، ضاربين الصفح عن الإدلاء بآرائهم فى الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ومتجاهلين السهام التى توجه للإسلام من أرباب الحداثة ، ودعاة ما بعد الحداثة ، انكمش أثر الدعوة داخل المساجد ، وفى فناء أروقة المريدين ، مما يجعل الساحة خالية أمام التيارات الفكرية البعيدة عن روح الدين ، فضلاً عن الأفكار المناوئة له ، والداعية إلى إبعاده عن الحياة العامة .

ولهذا يجب على الدعاة أن يتسلحوا بأسلحة فكرية ، قادرة على مواجهة هذه التيارات ، وتفنيد مضمونها ، فما كان صالحاً للتعايش مع التعاليم الإسلامية، قبلوه ، وشرحوا الجوانب التى يتفق فيها مع القيم الإسلامية ، وما كان غير ذلك ناقشوه بأسلوب حسن ، اتباعاً لقوله تعالى : " .. **وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ... " [سورة النحل : ١٢٥] ، وبينوا عناصر اختلافه مع النظام الذى رسمه الإسلام لحياة المجتمعات الإنسانية ، وبذلك يكونون قد أدوا واجبهم على الوجه الأكمل، وإلا فهم مقصرون فى أداء الرسالة . ويجب على المؤسسات الدينية

المشرفة على تأهليهم أن تتدارك هذا النقص ، ليظهر الإسلام بـأداء دعاتـه فى صورة حسنة ، تقبلها النفس ، وترتضيها المجتمعات المعاصرة.

ومن أهم ما ظهر على الساحة الفكرية فى النصف الثانى من القرن العشرين : **حوار الأديان** ، دعت إليه الكنيسة فى ستينات القرن الماضى ، فتلقفته دوائر الإعلام ومنتديات الفكر على شكل مقالات وعقد ندوات ومؤتمرات ، أسفرت عن تكوين لجان للحوار بين الإسلام والمسيحية ، بطوائفها المختلفة ، وفى مقدمتها الطائفة الكاثوليكية . دارت فى هذه اللقاءات مناقشات ومحاورات حول العلاقة بين الدينين ، لكن للأسف الشديد لم تسفر هذه اللقاءات عن خطوط واضحة معينة ، يلتزم بها الطرفان للتعايش السلمى ، الأمر الذى دفع المتلقين لهذا التيار إلى هذه التساؤلات :

هل يريد المتحاورون من الحوار الوصول إلى التعايش السلمى بين البشر ، بصرف النظر عن عقائدهم ، وانتماءاتهم الدينية ، أم هو وسيلة ابتدعها الغرب لتنويم الناشطين فى مجال الدعوة الإسلامية ، حتى تخلو الساحة للمبشرين تحت ظلال سلاح القوات التى تمركزت فى عدد من أقطار العالم الإسلامى ؟

هل يهدفون من الحوار إلى رفع المسائل العقدية من المناهج الدراسية ، حتى يقتنع الدارسون من شباب العالم الإسلامى بأنه ليس هناك فرق بين الإسلام والمسيحية ، وعليه فلا حرج أن يعتنق المرء أحد الدينين ، ما دام رؤساء المؤسسات الدينية يركزون فى لقاءاتهم على أن الإسلام والمسيحية عقيدتان متساويتان ، لا فرق بينهما ، الأمر الذى يؤدى إلى شل فاعلية الدعاة حين يبينون للناس : أن الدين عند الله هو الإسلام وليس غيره ؟

هل يراد من الحوار خداع المسلمين بشعارات الأخوة ، ونـداءات التعايش ، حتى يهمل المسلمون دعوتهم ، فتخلو الساحة للمبشرين ودعاة وحدة الأديان ، فتتلاشى قيم الإسلام من وجدان الأمة ؟

وهل يبدو الحوار وسيلة للخداع ، أم أسلوب للتعايش السلمى ؟

وهو عنوان البحث الأول من الأبحاث الثلاثة التى ضمها هذا الكتاب .

والبحث الثانى ، يتناول الاتجاهات الفكرية التى تواجه الدعاة ، وكيفية مواجهتها ، مع بيان فلسفة الإلزام فى الإسلام فى البحث الثالث ، ليعرف القارئ أن تعاليم الإسلام هى لمصلحة الإنسان ، والرقى بحياته إلى درجة تفوق ما توصلت إليه الحضارة الحديثة ، فالإسلام صالح لكل زمان ومكان ، يلبى حاجة البشر ، مهما اختلفت أساليب حياتهم ، وتنوعت درجات حضارتهم .

ولذلك أقدمه للمسلم ليستعين به على إدراك هويته الإسلامية ، ومعرفة أن الإسلام دين حضارة وتقدم ، وسوف يرتقى به المسلمون إلى أعلى درجة من الرقى والتقدم ، إذا فهموه حق الفهم ، وأدركوا حقيقة قيمه ، وتمسكوا بها ضاربين الصفح عن ادعاءات المخادعين وصيحات المضللين .

أما البحث الثالث فهو بعنوان : " فلسفة الإلزام فى الإسلام " ، بينت فيه أن العبادات ليست مقصودة لذاتها ، وإنما فرضت لمصلحة المسلم ، ولتنمية المجتمع ، والحفاظ على تماسكه ، وتوجيه أفراده إلى بذل الجهد فى مجال الإبداع والابتكار ، كى تنهض أمتهم ، وتنتعش حياتهم .

أدعو الله أن يعين الدعاة على تأدية رسالتهم على الوجه الأكمل.

إنه سميع مجيب .

محمد عبد الغنى شامة